ولهذا الرجل ليزل عن لسانه اشد مما يزل عن قدميه وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله القلب القاسي وروى مالك بلاغا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يقول
لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا
تعلمون وروى الترمذي وابن ماجة وغيرهما مرفوعا كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وروى ابو الشيخ مرفوعا اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما
فيما لا يعنيه وروى الترمذي مرفوعا ورواته ثقات من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه اي ما لا تدعوا اليه ضرورة دينية او دنيوية والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٤٠٨ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نحسد احدا من خلق الله تعالى ولا نتمنى زوال ما اعطاه الله له من علم او جاه او
اعتقاد فيه او نحو ذلك من الامور الدينية او الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على
الله تعالى او خوفا من مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان اصله
الحسد لآدم كما صرحت به الاحاديث والاخبار فمن حسد احدا من العلماء والصالحين
فلا يستبعد ان يقع له ما وقع لابليس ومن كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالى كن
لاولياء الله خادما اما لترحم او لتغنم او لتسلم واياك ان تكون لهم حاسدا فانه لابد لك ان
ترجم وتطرد وتلعن ولو على ممر الايام وان كان لك تلامذة او مؤلفات عمت النفع بهم
وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير او شر يجازيه الله تعالى بنظيره هذا اضعافا
واعلم يا اخي انه ما يصح لك العمل بهذا العهد الا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت
عن جميع رعونات النفوس والا فمن لازمك الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك ان
يعطيك كما اعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت قلت وانا اعطيك ميزانا تعرف
به المحسود من غيره وهو ان كل من عجز عن تصويره دعوى شرعية عليك في الدنيا والآخرة
وهو مع ذلك يكرهك فاعلم انه حسود ولا يرضيه عنك الا زوال النعمة فاسلك يا اخي
على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
في حديث طويل لا تحاسدوا ولا تباغضوا وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا
لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد مؤمن
الايمان والحسد وروى ابو داود مرفوعا اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب او قال العشب وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا لا يزال الناس
بخير ما لم يتحاسدوا وفي رواية له ايضا مرفوعا ليس مني ذو حسد ولا نميمة الحديث
وفي رواية له ايضا لا اخاف على امتي الا ثلاث خلال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون الحديث
وروى البزار باسناد جيد وغيرهما مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء
هي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى الترمذي وقال حديث
حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانس يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك حسد لاحد فافعل وروى الامام احمد على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة فطلع رجل فاخبره ذلك
الرجل بما قاله صلى الله عليه وسلم في حقه وقيل له ما عملك فقال لا اجد في نفسي لاحد

من المسلمين

من المسلمين غشا ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه والاحاديث في ذلك كثيرة والله اعلم

٤٠٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتكبر على احد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشيء من احوالنا الظاهرة
والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به
حتى يسد عنه جميع المخارس التي يدخل عليه منها الآفات وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول مخرس الكبر الذي يدخل على الانسان منه الكبر
والفخر هو شهوده ان الفضائل التي تكبر او افتخر بها له فاذا سلك الطريق وجدها كلها
لله عز وجل كشفا ويقينا ليس للعبد منها شيء وانما هي عارية لله تعالى عند العبد لها
مصارف شرعية يصرفها فيها كاظهار التكبر على من امر به ابليس واظهار الفخر على
الكفار والظلمة واظهار العجب من افضال الحق تعالى في حمله عليهم وكثرة احسانه اليه
مع كثرة مخالفاته واعلم ان تكبر العوام انما هو لشهودهم النقص في انفسهم فيريدون
ان يزيلوا ما في نفوس الناس من احتقارهم لهم ولذلك يقولون في المثل لا تجد النقرة
الا عند الحمير العرج وقال الامام الشافعي رضي الله عنه قل من يكون في جسمه
نقص الا وعنده تكبر اي لاجل العلة التي ذكرناها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول لا يصح لاحد التكبر على الله تعالى ابدا وانما تكبر من تكبر على الرسل عليهم
الصلاة والسلام فتكبروا عن امر الرسل مع غفلتهم عن كون اوامر الرسل هي اوامر الله
تعالى حقيقة اذ الجناب الالهي معظم عند سائر الملل فافهم وكان الشيخ محيي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه يقول التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات
قال والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسماء الالهية اسماء الحنان واللطف
والرحمة دون القهر والذلة فخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسماء فلم يروا في نفوسهم ذلا
ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرهما فان المتوجه على ايجادهم
اسماء القهر كالمذل والمنتقم والجبار فلم تخرجوا اذلاء في نفوسهم لا تكبر عندهم انتهى ثم لا
يخفى ان صفات البشر وان كانت من الاصل لغيره لكنها لما حلت فيه تشكلت بشاكلته
وصارت كانها من اصل طبيعته لا يمكن زوالها منه ابدا وانما الحق تعالى يعطل استعمالها
في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاخبر جل وعلا ان الشح من لازم البشر
لكنه يوقى العمل به فضلا من الله تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وما
قال ومن شر ان يقوم باحد حسد الا لعلمه تعالى بان الحسد في كل جسد من البشر من الامم
وقد كنت رايت مرة لوحا احمر نزل من السماء في سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر سنة
اعلموا ان حكم البشر حكم الطينة المعجونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والنعا
والخيانة والخفة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة
وغير ذلك فاذا افترقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحدا الجزاء صفاتا على
ادق ما يقضي به حكم العقل بان في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره ففي طينة البشر من صفات
الشر ما لا يخفى ومن صفات الخير ما لا يخفى وفي الاكابر من الصفات الناقصة كما في الاصاغر
وعكسه لكن الصفات الناقصة خافية في الاكابر والصفات الكاملة خافية في الا
هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الانبياء فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهرهم الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)